

تفسير أبي السعود

مريم 7 .

نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة وقيل يرثني الحبورة وكان عليه السلام حبرا ويرث من آل يعقوب يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا أخت أم مريم أي ويرث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحاق ابن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومقاتل هو يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب أخوال يحيى بن زكريا قال الكلبي كان بنو ماثان رءوس بني إسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الأخبار يومئذ فأراد أن يرثه ولده حبورته ويرث من بني ماثان ملكهم وقرئ ويرث وارث آل يعقوب على أنه حال من المستكن في يرث وقرئ أو يرث آل يعقوب بالتصغير ففيه إيماء إلى وراثته عليه السلام لما يرثه في حالة صغره وقرئ وارث من آل يعقوب على أنه فاعل يرثني على طريقة التجريد أي يرثني به وارث وقيل من للتبغيض إذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام أنبياء ولا علماء واجعله رب رضى مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولي اجعل للمبالغة في الاعتناء بشأن ما يستدعيه يا زكريا على إرادة القول أي قال تعالى يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لكن لا بأن يخاطبه E بذلك بالذات بل بواسطة الملك على أن يحكي له E هذه العبارة عنه D على نهج قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وقد مر تحقيقه في سورة آل عمران وهذا جواب لندائه E ووعد بإجابة دعائه لكن لا كلا كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبا تقتضيه المشيئة الإلهية المبنية على الحكم البالغة فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات ألا يرى إلى دعوة إبراهيم E في حق أبيه وإلى دعوة النبي A حيث قال وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقد كان من قضائه عز وعلا أن يهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجب دعائه في الأول دون الثاني حيث قتل قبل موت أبيه عليهما الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا إشكال حينئذ وفي تعيين اسمه E تأكيد للوعد وتشريف له E وفي تخصيصه به عليه السلام حسبا يعرب عنه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا أي شريكا له في الاسم حيث لم يسم أحد قبله بيحيى مزيد تشريف وتفخيم له E فإن التسمية بالأسامي البديعة الممتازة عن أسماء سائر الناس تنويه بالمسمى لا محالة وقيل سميا شيها في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فإن المتشاركين في الوصف بمنزلة المتشاركين في الاسم قالوا لم يكن له E مثل في أنه لم يعص

اﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﻟﻢ ﻳﻬﻢ ﺑﻤﻌﺼﻴﺔ ﻗﻂ ﻭﺁﻧﻪ ﻭﻟﺪ ﻣﻦ ﺷﻴﺦ ﻓﺎﻥ ﻭﻋﺠﻮﺯ ﻋﺎﻗﺮ ﻭﺁﻧﻪ ﻛﺎﻥ ﺣﺼﻮﺭﺍ ﻓﻴﻜﻮﻥ ﻫﺬﺍ
ﺇﺟﻤﺎﻻ ﻟﻤﺎ ﻧﺰﻝ ﺑﻌﺪﻩ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺼﺪﻗﺎ ﺑﻜﻠﻤﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺳﻴﺪﺍ ﻭﺣﺼﻮﺭﺍ ﻭﻧﺒﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﻴﻦ
ﻭﺍﻻﻃﻬﺮ ﺁﻧﻪ ﺍﺳﻢ ﺁﻋﺠﻤﻲ ﻭﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻋﺮﺑﻴﺎ ﻓﻬﻮ ﻣﻨﻘﻮﻝ ﻋﻦ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﻛﻴﻌﻤﺮ ﻭﻳﻌﻴﺶ ﻗﻴﻞ ﺳﻤﻲ ﺑﻪ ﻻﻧﻪ ﺣﻲ
ﺑﻪ ﺭﺣﻢ ﺁﻣﻪ ﺁﻭﺣﻰ ﺩﻳﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺑﺪﻋﻮﺗﻪ